

تفسير البغوي

40 - { أو كظلمات } وهذا مثل آخر ضربه □ لأعمال الكفار يقول : مثل أعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها كظلمات { في بحر لحي } وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر : معظمه { يغشاه } يعلوه { موج من فوقه موج } متراكم { من فوقه سحب } قرأ ابن كثير برواية القواس : سحب بالرفع والتنوين { ظلمات } بالجر على البدل من قوله أو كظلمات وروى أبو الحسن البري عنه : سحب ظلمات بالإضافة وقرأ الآخرون سحب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحب ثم ابتداء فقال : { ظلمات بعضها فوق بعض } ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر وبعضها فوق بعض أي : ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج وأراد بالظلمات أعمال الكافر وبالبحر اللحي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه . قال أبي بن كعب : في هذه الآية الكافر يتقلب في خمسة من الظلم : فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار . { إذا أخرج } يعني : الناظر { يده لم يكذبها } يعني لم يقرب من أن يراها من شدة الظلمة وقال الفراء : يكذب صلة أي : لم يرها قال المبرد : يعني لم يرها إلا بعد الجهد كما يقول القائل : ما كدت أراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد بأس وشدة وقيل : معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال : كاد النعام يطير { ومن لم يجعل □ له نورا فما له من نور } قال ابن عباس : من لم يجعل □ له ديناً وإيماناً فلا دين له وقيل : من لم يهده □ فلا إيمان له ولا يهديه أحد . وقال مقاتل : نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الإسلام كفر والأكثرين على أنه عام في جميع الكفار